تحقيق كتاب الأحكام، والتمني، والاعتصام من كتاب حواش على صحيح البخاري، لعبد القادر الفاسي.

خالد حسين إسماعيل

khaled.esmail1010@gmail.com

استلمت الورقة بتاريخ 30- 4- 2026 /، وقبلت بتاريخ 2026/05/28 ونشرت بتاريخ 2026/05/29

الكلمات المفتاحية: التحقيق العلمي؛ صحيح البخاري؛ الفاسي؛ علم الحديث؛ التصوف؛ الفقه الإسلامي.

Keywords: Critical editing; Ṣaḥīḥ al-Bukhārī; al-Fāsī; Ḥadīth studies; Sufism; Islamic jurisprudence.

الملخص

يتناول هذا البحث تحقيق نصوص "كتب الأحكام، والتمني، والاعتصام" من كتاب "حواش على صحيح البخاري" للعلامة عبد القادر الفاسي، مع دراسة شخصيته ومنهجه. بدأ الباحث بالتعريف بالمؤلف عبد القادر الفاسي وإبراز مكانته العلمية في المبحث الأول، مسلطًا الضوء على الخلفية العلمية والصوفية التي شكلت فكره. وفي المبحث الثاني، انتقل إلى التحقيق العلمي للنصوص المخطوطة، حيث قام بتحويلها من صيغة المخطوط إلى الإملاء الحديث مع مراعاة قواعد الكتابة المعاصرة، وعقد مقارنة دقيقة بين النسخ المختلفة المتاحة. كما عمل الباحث على تخريج الأحاديث الواردة، وتوثيق الأقوال وعزوها إلى أصحابها، والتعريف بالأعلام والمغمورين الذين ورد ذكرهم في الحواشي، مع تقديم شروح وتوضيحات للقضايا التي استدعت بيانًا.

Abstract:

This study presents a critical edition of selected sections titled “Kitāb al-Aḥkām,” “Kitāb al-Tamannī,” and “Kitāb al-Iʿtiṣām” from the work “Ḥawāshī ʿalā Ṣaḥīḥ al-Bukhārī” by the scholar ʿAbd al-Qādir al-Fāsī, accompanied by an analytical examination of his intellectual profile and methodology.

In the first section, the researcher introduces the author, highlighting his scholarly standing and emphasizing the intellectual and Sufi background that shaped his thought. The second section is devoted to the critical editing of the manuscript texts, where they are transcribed into modern orthography in accordance with contemporary writing conventions, alongside a careful comparison of the available manuscript copies.

The study also includes the verification of the cited ḥadīths, proper documentation and attribution of quoted statements to their original sources, and the identification of both prominent and lesser-known figures mentioned in the marginalia. Furthermore, explanatory notes and clarifications are provided for issues requiring further elaboration.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فإنه لا يخفى على أحد أهمية صحيح البخاري، وعظيم أثره في الدين، إذ هو العمدة في المصدر الثاني من مصادر التشريع حتى كان أصح كتاب بعد القرآن الكريم بإجماع الأمة على ذلك، ما استدعى منهم العناية به وبشروحه، وحواشيه، حتى كثرت في ذلك مشاربهم،وتعددت طرقهم، ومن بين تلك الشروح يبرز كتاب حواش على صحيح البخاري للعالم المحقق المتصوف عبد القادر الفاسي، الذي جمع في حواشيه بين دقة الفقه، وروحانية التصوف، مقدما بذلك قراءة مميزة لهذا الصحيح، ومن هنا رأيت أن أحقق بعضا من كتبه، فكانت بفضل الله وتوفيقه كتب الأحكام، والتمني، والاعتصام بالكتاب والسنة من حواشي الفاسي نظرا لما تمثله من أهمية قصوى في صلب العقيدة والشريعةولما أضافت هذه الحواشي من فرائد علمية تحتاج إلى إبراز.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية هذا البحث في عدة جوانب أهمها:

1- أن كتب الأحكام والتمني والاعتصام تمثل جوهر الدين وقاعدته، حيث إنها تتصل بالأحكام السلطانية والقضائية، وبمطالب النفس وعلاقتها بالشرع، وبأصول الاستدلال، والاجتهاد والتمسك بالوحيين, وعليه فإن الاهتمام بها شرحا، وتحقيقا يعد إسهاما في فهم أعمق لهذه القضايا.

2-أهمية المؤلف ومنهجه، حيث تميز بمكانة علمية مرموقة جمعت بين الفقه والتصوف، مما جعل من قراءته قراءة متكاملة تكشف عن بعد روحي وتأصيل شرعي، وهذا المنهج لم ينهج بشكل كاف في شروح البخاري

3إحياء التراث، فتحقيق هذه المخطوطة ونشرها يعد مساهمة في إحياء التراث الإسلامي، وإتاحة مادة علمية جديدة للدارسين والمهتمين.

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية البحث في السؤال الآتي: كيف يمكن إخراج نصوص كتب الأحكام والتمني والاعتصام من حواشي عبدالقادر الفاسي على صحيح البخاري محققة تحقيقا علميا دقيقا مع التعريف بالمؤلف، وبيان منهجه في شرحها وإبراز قيمتها العلمية المضافة؟.

خطة البحث:

جعلت لهذا العمل خطة تكونت من مقدمة ومبحثين وخاتمة:

المقدمة: تناولت فيها أهمية البحث، وإشكاليته، وخطته.

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف عبد القادر الفاسي .

المبحث الثاني: النص المحقق.

الخاتمة: تحتوي على أهم النتائج والتوصيات.

****

المبحث الأول: ترجمة الشيخ عبدالقادر الفاسي، وفيه خمسة مطالب:

الحديث في هذا المبحث عن عبدالقادر الفاسي، اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه، ومذهبه، ومولده، وشيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته، ووفاته،ثم نماذج عن صور للمخطوطة، وقد جاء ذلك، في خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه، ومذهبه، ومولده.

أولا: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه، ومذهبه:

هو أبو محمد، عبدالقادر بن علي بن يوسف بن امحمد بن أبي الحسن بن أبي المحاسن يوسف بن محمد المغربي القصري أصلا، الفاسي دارا، وشهرة، الفهري نسبا، المالكي مذهبا[1].

ثانيا: مولده، ونشأته: ولد سنة: (107هـ)، بمدينة القصر الكبير، قصر كتامة[2].

المطلب الثاني: شيوخه، وتلاميذه:

أولا: شيوخه:

تفقه الشيخ عبدالقادر بجم غفير من العلماء الأفذاذ، نذكر منهم:

1- أبوه، أبو الحسن، علي بن يوسف بن محمد الفهري القصري الفاسي، ولد بالقصر سنة: (960هـ)، أخذ عن أبيه، وعن المنجور، وغيرهما، وعنه ابناه عبدالقادر، وأحمد، وغيرهما، توفي سنة: (1030هـ)[3].

2- عمه، أبو حامد، محمد العربي بن أبي المحاسن، يوسف بن محمد الفاسي الفهري، ولد بفاس سنة: (988هـ)، أخذ عن أبيه، وعن علي بن أحمد بن سعيد، وغيرهما، وعنه ابنه عبدالوهاب، وابن أخيه عبدالقادر بن يوسف، وغيرهما، له مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن، والإصابة في حكم طابة، وغيرهما، توفي سنة: (1052هـ)[4].

ثانيا تلاميذه:

تفقه بالشيخ وانتفع به جمع عظيم من العلماء المباركين منهم:

1- ابنه: أبو زيد، عبدالرحمن بن عبدالقادر، أخذ عن أبيه، وعن عمه أحمد بن علي، وغيرهما، وعنه ابنه عبدالله، وأبو عبدالله البوعناني، وغيرهما، له تحفة الأكابر، والابتهاج، وغيرهما، توفي سنة: (1096هـ)[5].

2- أبو العباس، أحمد بن عبدالرحمن بن محمد المرابط بن جلال التلمساني، أخذ عن أبيه، وعبد القادر الفاسي، وغيرهما، توفي سنة: (1079هـ) [6].

المطلب الثالث: مؤلفاته:

لم يتصدر الشيخ للكتابة في أي علم مخصوص ، ولكن كانت تصدر منه فتاوى، وأجوبة عن أسئلة كانت تأتيه، فيجيب عنها، وهي موجودة الآن، جمعها بعض أصحابه، وتلاميذه الذين كانوا يلازمون دروسه، منها: العقيدة المشهورة التي وضعها للنساء والصبيان، والفقهية المشهورة أيضا التي وضعها للعامة، وكراسة في الفرائض، والسنن، وغيرها من الكتب[7].

المطلب الرابع: وفاته:

توفي رحمه الله سنة: (1091هـ)، ودفن بالقلقليين من فاس القرويين[8].

---

(1) ينظر ابتهاج القلوب بخبر الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجذوب لعبدالرحمن الفاسي، ص:223، خلاصة الأثر للمحبي: 444/2، ونشر المثاني للقادري: 270/2.

(2) ينظر نشر المثاني للقادري: 270/2، وسلوة الأنفاس للكتاني:354/1.

(3) ينظر مرآة المحاسن لأبي حامد الفاسي ص:315،316، وخلاصة الأثر للمحبي: 198،199، و نشر المثاني للقادري: 236/1،237.

(4) ينظر مرآة المحاسن لأبي حامد الفاسي ص: 330-336، وخلاصة الأثر للمحبي: 198،199، ونشر المثاني للقادري: 236/1،237.

(5) ينظر خلاصة الأثر للمحبي: 379/2، ونشر المثاني للقادري: 325/2-329، وسلوة الأنفاس للكتاني: 357/1،358، واليواقيت الثمينة لمحمد البشير الأزهري: 195،196.

(6) ينظر نشر المثاني للقادري: 179/2،180.

(7) ينظر نشر المثاني للقادري: 271/2،272، سلوة الأنفاس للكتاني :354/1.

(8) ينظر نشر المثاني للقادري: 272/2.

المطلب الخامس:صور المخطوط:

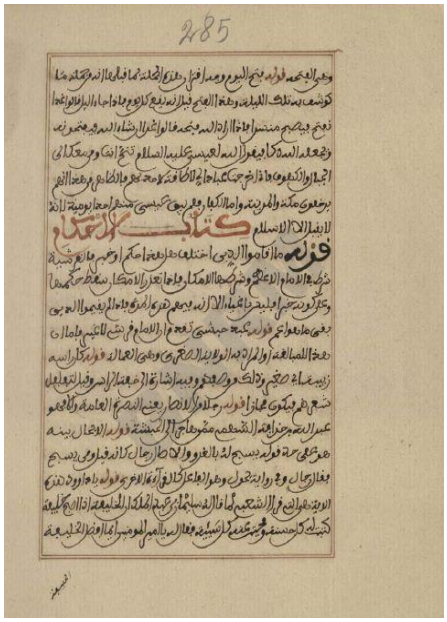

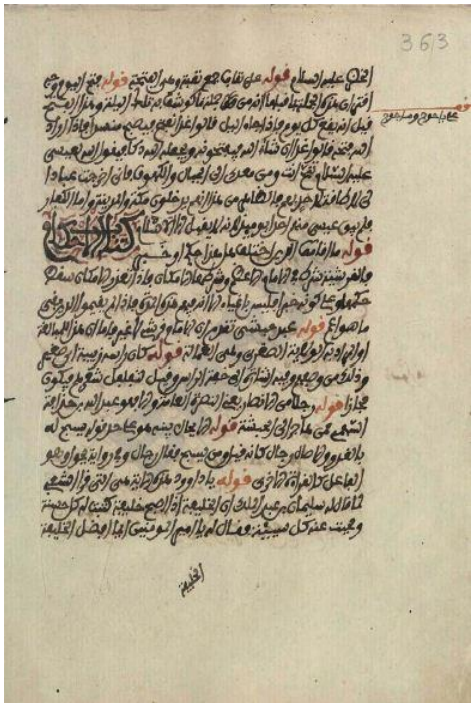

المبحث الثاني: النص المحقق
كتب الأحكام، والتمني، والاعتصام
كتاب الأحكام

قوله: **(ما أقاموا الدين).**
اختلف هل هذا حكم ، أو خبر؟، فالقرشية شرط في الإمام الأعظم، وشرطُها الإمكانُ، فإذا تعذر الإمكان سقط حكمها، وعلى كونه خبرا، فليس باقيا، إلا أنه فيهم هذه المدة، فإذا لم يقيموا الدين بقي ما هو أعم.

قوله: **(عبد حبشي).**
تقدم أن الإمام قرشي لا غير، فإما أن هذا للمبالغة، أو المراد به الولاية الصغرى، وهي العمالة.

قوله: **(كأن رأسه زبيبة).**
أي صغير، وذلك من وصفهم. وفيه إشارة إلى خفة الرأس، وقيل: لتفلفل شعرهم، فيكون مجازا.

قوله: **(رجلا من الأنصار).**
يعني النصرة العامة، وإلا فهو عبدالله بن حذافة السهمي. ممن هاجر إلى الحبشة.

قوله: **(إلا يحال بينه).**
هو على حد قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾[1]، كأنه قيل: ومن يسبح؟ فقال: رجال، وفي رواية[2]: «يحول»، وهو الفاعل، كالقراءة الأخرى.

قوله: **(يا داوود).**
هذه الآية هي التي قرأ الشعبي لما قال له سليمان بن عبدالملك: إن الخليفة إذا أصبح خليفة كتبت له كل حسنة، ومحيت عنه كل سيئة، فقال له: يا أمير المؤمنين أيهما أفضل الخليفة النبي، أم الخليفة غير النبي[3] ؟، وقد سمعت ما خاطب الله به الخليفة النبي بقوله: ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ (25) يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ (26)وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ (27) ﴾[4]، الآية.

قوله: **(وكان شريح).**
ذكر البرزلي[5] أن شريحا[6] هذا أتاه شاهد ليصحح شهادته، فأبى، فسأله عن ذلك، فقال: لأنك تأخذ على القرآن أجرا، فقال له: وأنت تأخذ على القضاء أجرا، فقال له: إني استكرهت عليه، فقال له: وهب أنك استكرهت على القضاء، أأستكرهت على الأخذ؟.

قوله: **(فمن قضيت له من حق أخيه).**
هذا مما لا يقدح في النبوءة؛ لأنه من الأعراض البشرية. والمحكومُ به الحقُّ والقرآن، وقد أُمر أن يحكم بالظاهر، ويجري الوحي على الظواهر، وقال: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (188)۞هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ (189) فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (190)﴾[7].

قوله: **(فوجدت آخر سورة التوبة).**
يعني مكتوبة، وإلا فمطلق وجودها بالحفظ كان عندهم، ولذلك عرفوها، وإلا لم تكن من التواتر، فالنظر في المكتوب مبالغة في التتبع. والحفظُ كافٍ في التواتر.

قوله: **(وبطانة تأمره بالشر).**

---

[1] سورة النور، من الآية: 36.
[2] ما أثبته من أ، وب، وفي ج: (قراءة).
[3] (أم الخليفة غير النبي)، طمس في ب، وج.
[4] سورة ص، من الآية: 25.
[5] هو أبو القاسم أحمد بن محمد البلوي البرزلي، نسبة لبرزلة _بضم أوله، وثالثه_ ، القيرواني، أحد أئمة المالكية في المغرب، أخذ عن ابن عرفة، وابن مرزوق الجد، وغيرهما، وعنه ابن ناجي، وحلولو، وغيرهما، توفي سنة: (843هـ)، وقيل سنة (843). ينظر الضوء اللامع لأبي الخير السخاوي: 133/11، و189، وشجرة النور الزكية لابن سالم مخلوف: 640/1.
[6] هو أبو أمية، شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية الكندي، حليف لهم من بني رائش، أصله من اليمن، روى عن عمر، وعلي، وعنه الشعبي، وغيرهم، توفي سنة: (78هـ)، ينظر التاريخ الكبير للبخاري: 227/4،228، والطبقات الكبرى لابن سعد: 253/8، وحلية الأولياء لأبي نعيم: 132/4.
[7] سورة الأعراف، من الآية: 188.

في إطلاق الشر على بطانته γ، تَجَوُّز؛ لأن البطانة، مراد بها الدخلاء، والصحابة رضوان الله عليهم لا يأمرون إلا بخير[1]، فأطلق الشر عليهم باعتبار المنافقين تغليبا.

قوله: **(أقلني بيعتي)**.

قالو: لعله استقاله في الهجرة لا في الإسلام؛ لأنه اجتوى[2] المدينة، وكرهها، وكان الرجوع في المدينة ممنوعا، ولذلك قال: «اللهم امض لأصحابي هجرتهم، ولا تردهم على أعقابهم»[3].

قوله: **(تنفي خبثها)**.

قضية مهملة تصدق بالجزئية[4]، أو هو في خصوص هذه القضية، أو في[5] وقت الدجال حين ترجف بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج إليه كل كافر، ومنافق[6].

قوله: **(اثنى عشر أميرا)**.

أي ممن ينظر في الإسلام، وتجتمع عليه الكلمة، واختُلف هل المراد في زمن واحد؟، أو المراد بهم من يعز به الإسلام، ويقوم بالعدل؟.

كتاب التمني

قوله: **(أجد من يقبله)**.

وفي الكلام تقديم وتأخير، والأصل: وعندي منه دينار أجد من يقبله، ووقع «ليس[7] شيء»، بالرفع، وعند الأصيلي بالنصب، وهو الصواب، قاله عياض[8]، وقال الدماميني[9]: لا يحتاج إلى ذلك؛ لأن قوله: «ليس شيء»، استثناء من دينار بالرفع، وجملة «أجد من يقبله»، حال من دينار، فلا تقديم، ولا تأخير[10].

قوله: **(لا تحاسد إلا في اثنتين)**.

وأعلا منه ألا يطلب ما لغيره، ويرضى بإقامة الحق له في مقامه، وهو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَۚ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (32) وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا (33) ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (34)﴾ [11]، وهذا مقام العارفين، ولن يصل الولي إلى الله حتى تنقطع منه شهوة الوصول إلى الله.

قوله: **(لا تتمنوا لقاء العدو)**.

أي لأنه نوع من الدعوى، والوثوق بنفسه. وشأن العبد الضعف، [ويحسن إظهار التجلد للعِدى ... ويقبح غير العجز عند الأحبة][12]، أو لأن هذه البلايا ليست مقصودة لذاتها، وإنما هي مقصودة لثوابها، وإذا كان كذلك فيجوز أن يعطيه الله ثوابها دون مقاساتها، والفرق بينه، وبين طلب الجهاد: أن طلب الجهاد مع أن ينصره الله نظرٌ إلى تأييد الله، ووثوقُبه، بخلاف لقاء العدو، ففيه نظر إلى نفسه لجواز أن يلقاه ولا يثبت.

قوله: **(لأمرتهم بالصلاة)**.

لكنه لم يأمر، فبقى الأصل للرفق بهم، فتمنى أن يكون واجبا، فلم يفعل فبقي على حاله، ووقع في السنة

---

[1] في أ، وج: بالخير.

[2] اجتوى البلد: إذا كره الإقامة فيه، وقيل هو مقيد بما إذا تضرر بالإقامة، وقيل الجوى مرض يصيب الجوف، وقيل غير ذلك. ينظر: فتح الباري لابن حجر: 337/1.

[3] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب رثاء النبي γ سعد بن خولة، برقم: (1295)، 81/2، وفي كتاب مناقب الأنصار، باب قول النبي γ اللهم امض لأصحابي هجرتهم، برقم: (3936)، 68/5، وفي كتاب المغازي، باب حجة الوداع، برقم: (4409)، 178/5، وفي كتاب الدعوات، باب الدعاء برفع الوباء والوجع، برقم: (6373)، 80/8.

[4] هي ما كان موضوعها كليا، وأهملت عن السور، سواء كان سورا كليا، أو جزئيا، نحو: (الإنسان كاتب)، ينظر معيار العلم للغزالي ص: 86، وشرح التفتازاني على الشمسية ص: 218..

[5] ما أثبته من ج، وفي أ، وب: (هو).

[6] في هذا إشارة إلى الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل المدينة، باب: لا يدخل الدجال المدينة، برقم: (1881)، 22/3، وكتاب الفتن، باب: ذكر الدجال، برقم: (7124)، 59/9.

[7] في ب: (له).

[8] ينظر فتح الباري لابن حجر: 218/13.

[9] هو بدر الدين، محمد ابن أبي بكر بن عمر القرشي المخزومي، أخذ عن البهاء بن الدماميني، والسراج بن الملقن، وغيرهما، وعنه الزين عبادة، له مصابيح الجامع، و شرح التسهيل، وغيرهما، توفي سنة: 827هـ، ينظر: الضوء اللامع للسخاوي: 184/7-187، وبغية الوعاة للسيوطي: 66/1،67..

[10] ينظر مصابيح الجامع: 134/10.

[11] سورة النساء، من الآية: 32.

[12] بيت شعر لابن الفارض، ينظر ديوانه ص: 37.

كثير من هذا، كقوله: «لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار»[1] ولكن لم أكن، فالهجرة أفضل، وقوله: «لأمرتهم بالسواك»[2]؛ أي أمر وجوب، لكن لم يفعل، فأمر بالاستحباب.

خبر الواحد

قوله: **(فالإيمان).**

هذا على أن الإيمان، والإسلام[3] مترادفان، كما في آية: ﴿ فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ (35)﴾ [4]، وأما آية: ﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ (14)إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ (15)﴾ [5]، فيقتضي التغاير. ولا شك أن الإيمان إذا أريد به الحقيقي، والإسلام إذا أريد به الكامل، فهما مترادفان، وقد يطلق الإيمان على أصله، وعلى ثمرته.

كتاب الاعتصام

قوله: **(في أصل كتاب الاعتصام).**

هو تأليف له مفرد في الاعتصام، وكأنه لم يحضره في الوقت، فلذلك أحال على نظر لفظة يغنيكم فيه لما رأى أن الصواب خلافها عنده.

قوله: **(كل أمتي).**

المراد بالأمة هنا أمة الدعوة، على أن الاستثناء متصل، وعلى انفصاله، فأمة الاتباع.

قوله: **(النذير العريان).**

أصله أنهم كانوا يفعلون ذلك، وذلك أن الرجل إذا رأى شيئا وراءه من الشر وقف على قُنَّة[6] ، ونزع كميه[7]، وأشار بهما إليهم، فيعلمون أن الشر وراءه.

وأصله: النذيرُ المسلوبُ ثيابُه من الغارة، يقول انظروا ما وقع لي، فإنه أمامكم، ووقع: «أنا النذير، والموت المغير، والساعة الموعد»[8].

قوله: **(أو قريبا من فتنة).**

لا يقتضي قريب منهما أن إحداهما أعظم بعينها، وعلى ذلك ففتنة الدجال أطولها، وشدة الحال المحوج للاتباع، إلا أن[9] من ثبته الله أعظم. وفتنة القبر من كونها أخروية خارجة عن التلافي، والتدارك أعظم من هذه الجهة، وقد تكون إحداهما أعظم باعتبار[10] الأشخاص.

قوله: **(بغير إذن مواليه).**

لا مفهوم له، إلا أن القضية خرجت مخرج السبب.

قوله: **(لا يُنزع العلم).**

يعني في غالب الأزمنة، وأما في آخر الزمان فورد أنه ينزع من الصدور، وتصبح المصاحف بيضا[11].

قوله: **(مع قبض العلماء).**

يعني من عدم التعلم، ومن يخلفهم حتى لا يبقى من يخلفهم.

قوله: **(**[12]**فيبقى ناس جهال).**

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب قول النبي γ لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار، برقم: (3779)، 31/5، وفي كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، برقم: (4330)، 157/5، وفي كتاب التمني، باب يجوز من اللو، برقم: (7244،و 7245)، 86/9.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة، برقم: (887)، 4/2، وفي كتاب الصوم ، باب سواك الرطب واليابس للصائم، 31/3، وفي كتاب التمني، باب يجوز من اللو، برقم: (7240) ،86/9.

(3) في ج: (الإسلام والإيمان).

(4) سورة الذاريات: الآية: 35.

(5) سورة الحجرات: من الآية: 14.

(6) القُنَّة: الجبل المنفرد والمستطيل في السماء، وقيل: قنة الجبل أعلاه، ينظر العين للفراهيدي: 27/5، ولسان العرب لابن منظور: 3771/5.

(7) ما أثبته من ج ، وفي أ، وب: (كماه).

(8) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، برقم: (10578)، 359/7، والطبراني في المعجم الأوسط، برقم: (86)، 34/1، وأبو يعلى في مسنده من حديث أبي هريرة، برقم: (6149)، 10/11.

(9) (أن)، سقط من أ، وب.

(10) ما أثبته من أ، ب، وفي ج: (بحسب).

(11) في ذلك إشارة إلى قوله γ :« يسرى عليه في ليلة فلا يبقى في قلب عبد ولا مصحف منه شيء...»، أخرجه الدارمي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب في تعهد القرآن، برقم: (3384)، 2105/4، وعبدالرزاق في مصنفه، كتاب فضائل القرآن، باب تعاهد القرآن ونسيانه، برقم: (5980)، 362/3، والطبراني في المعجم الكبير، برقم: (8698)، 141/9.

(12) ما أثبته من أ، وب، وفي ج: بزيادة:(قال).

هذا لأن العلم ضروري في المعاش كما هو ضروري في الدين؛ لأن الإنسان مدني بالطبع، وذلك مما يدعوه إلى الاجتماع، ومن ضرورة الاجتماع التعدي على غيره؛ لغلبة الشهوة فلابد من وازع، وسياسة يرجع إليها؛ لينكف العَدْوُ.

قوله: **(حتى يأتي أمر الله).**

أي الساعة، أو الريح التي تقبض روح كل مؤمن، ومؤمنة؛ لأن ما قرب من الشيء له حكمه، وعدم تخلل الفترات ممنوع من مجموع الأحاديث لا من هذا الحديث وحده، وهو قوله: «لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الأرض من يقول الله»[1]، وقوله: «والله ليحجن هذا البيت بعد عيسى بن مريم»[2]، وقوله: «لا تزال طائفة»[3]، فدل[4] مجموعها على أن الدين لا يزال قائما حتى يُقبَض كلُّ مؤمن ومؤمنة بهذا الريح، وهو قرب الساعة.

قوله: **(حتى لو دخلوا جحر ضب).**

قال الشيخ ابن عباد[5]: هذا صادق بكل حرج حتى التعمق في العبادة﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحٗا وَإِبۡرَٰهِيمَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَۖ فَمِنۡهُم مُّهۡتَدٖۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ (26)ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَۙ وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ (27)﴾ [6]، وورد: «لا رهبانية في الإسلام»[7]. ورهبانيةُ الإسلام الجهادُ.

وكان عثمان بن مظعون يميل إلى التبتل، فمنعه γ[8]. وهذا من إخباره بالغيب.

قوله: **(مد وثلث).**

كذا وقع مرفوعا على إضمار الأمر[9] والشأن.

قوله: **(ليس لك من الأمر شيء).**

الأمر هنا واحد الأمور؛ أي الأمر لي أفعل ما أشاء لا لك، وإنما عليك البلاغ. والقضيةُ خبرية تستلزم الإنشاء الذي هو النهي. قال القشيري[10]: أفناه بذلك الخطاب عن حسه؛ أي أنا أتولاهم[11].

قوله: **(أو يتوب عليهم).**

هو معطوف على مقدر؛ أي إما أن يفعل ما طلبت، أو يتوب عليهم، أو يعذبهم من عطف التفسير للمقدر.

قوله: **(فتشهدون).**

أي لأن تبليغنوح ν مما حصل به العلم اليقين لهذه الأمة، فيؤدون بحسب علمهم.

قوله: **(ثم أصاب، فله أجران).**

أي لأن له عملَي الاجتهاد المقصود، والعمل بالإصابة، وهو مقصود أيضا بخلاف المخطئ، فإن له عملا واحدا، وهو الاجتهاد، وأما العمل بالخطأ فليس بعمل. وأثيب على الاجتهاد؛ لأن نية المؤمن خير من عمله، ونيته أنه يصيب، فأخطأ. على أن في نية المؤمن خير من عمله تأويلات.

قوله: **(إلا هذه الآية).**

فيه دليل على أن العمومَ نصٌّ.

قوله: **(لنبلوا عليه الكذب).**

---

(1) بهذا المعنى أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ذهاب الإيمان آخر الزمان، برقم: (148)، 131/1.

(2) لم أقف عليه بلفظ: « بعد عيسى بن مريم»، وإنما بلفظ: « بعد خروج يأجوج ومأجوج»، أخرجه أحمد في مسنده، من حديث أبي سعيد الخدري η برقم: (11235)، وابن خزيمة في صحيحه، كتاب المناسك، باب ذكر الدليل على أن رفع البيت يكون بعد خروج يأجوج ومأجوج بعد مدة ...، برقم: (2507)، 129/4.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي γ« لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق » يقاتلون وهم أهل العلم، برقم: (7311)، 101/9.

(4) ما أثبته من أ، ب، وفي ج:(يدل).

(5) هو أبو عبدالله، محمد بن عبدالله بن عباد النفزي الحميري الرندي، أخذ عن ابن عاشر، وأبي عمران العبدوسي، وغيرهما، وعنه ابن السباك، وغيره، له الرسائل الكبرى، وكفاية المحتاج، وشرح الحكم، وغيرها، توفي سنة: (792هـ)، ينظر نيل الابتهاج للتنبكتي ص: 472، 476، ونفح الطيب للتلمساني: 343/5، 350. .

(6) سورة الحديد، من الآية: 26.

(7) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وإنما بلفظ: « لا صرورة في الإسلام»، أخرجه أبو داود في سننه، كتاب المناسك، باب لا صرورة في الإسلام/ برقم: (1729)، 141/2.

(8) في ذلك إشارة إلى الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب ما يكره من التبتل، برقم: (5073)، و(5074)، 118/9.

(9) ما أثبته من أ، ج، وفي ب: (القول).

(10) هو عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك القشيري النيسابوري، أخذ عن الخطيب، وأبو نعيم الأزهري، وغيرهما، وعنه ابنه أبو المظفر، وأبو علي الدقاق، وغيرهما، له آداب الصوفية، وبلغة القاصد، وغيرهما، توفي سنة: (465هـ)، ينظر تبيين كذب المفتري لابن عساكر، ص: 403، والوافي بالوفيات للصفدي 63/19، 64، وكشف الظنون لحاجي 1551/2.

(11) ينظر لطائف الإشارات، " تفسير القشيري"، 276/1 .

يعني عدم المطابقة للواقع، إلا أنه عن غير عمد؛ لأن الكذب في اللغة يطلق على العمد والخطأ، وهذا، ومثله من جهة النقل صادق، وخبر الكتاب في أصله غير صادق، وكعب η، أسلم في زمن عمر، فكانوا إذا حدّث فخالف مشروعا، أو خبرا من خبر النبي γ عدوه من الكذب، وهو لم يتعمده، ومثل هذا كثير عند المحدثين حتى قال بعضهم: ما رأيت أكذب من الصالحين في الحديث؛[1] أي لتغفلهم، ونقلهم الكذب عن غير عمد، وليس في النقل من هذه الكتب[2] التي تحتمل الصدق والكذب نكير، إلا عند المحدثين، وأما أهل السير، والتاريخ، فكتبهم مشحونة بالنقل منها كما قال العراقي:

وليعلم الطالب أن السِّيَرا ... تجمع ما صح، وما قد أُنكرا[3]، ولا يدخل هذا في حديث: «كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع»[4].

قوله: **(أصدقكم)**.

التفضيل والتفاوت في الصدق بحسب المتعلقات والكثرة فيها، لا باعتبار الماهية، فإنها لا تتفاوت.

الخاتمة

في ختام هذا البحث نذكر أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث:

أولا: النتائج:

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج، كان من أبرزها:

1- تميز المؤلف عبد القادر الفاسي بمكانة علمية وفكرية رفيعة، جعلت من حواشيه عملاً فريدًا في مكتبة شروح البخاري.

2- تمثل الإضافة العلمية الكبرى لهذا الكتاب في الجمع بين المنهج الفقهي الدقيق والنظرة الصوفية التأصيلية، مما يقدم فهمًا شموليًا للنص النبوي.

3- سار المؤلف في شرحه لهذه الكتب على منهج الاختصار المفيد، مركزًا على دقائق الألفاظ ولطائف الإشارات، مما يجعل حواشيه متميزة بالعمق والتركيز.

ثانيا: التوصيات:

في ضوء ما سبق يوصي الباحث بما يلي:

1- تحيق باقي أجزاء الحواشي نظرا لما تمثله من قيمة علمية كبرى

2- إجراء دراسات معمقة للمنهج الصوفي في فهم الحديث النبوي، لبيان إسهامات التصوف السني في الدرس الحديثي.

3- الاهتمام بدراسة الشخصيات العلمية ذات الدور الكبير في الجمع بين علوم الشريعة والحقيقة، وإبراز دورهم في بناء الفكر الإسلامي المتوازن.

---

[1] ينظر التمهيد لابن عبدالبر: 52/1.

[2] ما أثبته من أ، ج، وفي ب: (الكتاب).

[3] ينظر ألفية العراقي في السيرة ص: 1.

[4] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب التشديد في الكذب، برقم: (4992)، 298/4

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية قالون عن نافع.

1. إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، لمحمد بن محمد الزبيدي، الشهير بمرتضى، تحقيق: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، طبعة: 1414هـ، 1994م.
2. ألفية ابن مالك، لأبي عبدالله، جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك الطائي: (672هـ)، دار المعارف.
3. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لمحب الدين، محمد بن أمين الحموي الدمشقي، (ت1111هـ)، دار صادر بيروت.
4. سلوة الأنفاس، ومحادثة الأكياس بمعرفة من أقبر من العلماء، والصلحاء بفاس، لأبي عبدالله الشريف محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، (1345هـ)، تحقيق: عبدالله الكامل الكتاني، دار الثقافة، مؤسسة النشر والتوزيع، الدار البيضاء.
5. سنن ابن ماجه، لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، (ت: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.
6. سنن أبي داود، لأبي داود السجستاني، (ت: 275هـ)،تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
7. سنن الترمذي، لأبي عيسى، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، (ت: 279هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر: (ج:1،2)، ومحمد فؤاد عبدالباقي: (ج3)، وإبراهيم عطوة عوض: (4،5)، دار شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، مصر، الطبعة الثانية: 1395هـ، 1975م.
8. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد بن سالم مخلوف، (ت: 1360هـ)، تحقيق: عبدالمجيد خيالي، دار الكتب العلمية لبنان، الطبعة الأولى 1424هـ، 2003م.
9. صحيح البخاري، لأبي عبدالله، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي)، الطبعة الأولى: 1422هـ.
10. صحيح مسلم، لأبي الحسن، مسلم بن الحجاج القشيري، (261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.
11. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفضل، أحمد بن حجر العسقلاني، (ت:852هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ومحب الدين الخطيب، وعبدالعزيز بن باز، دار المعرفة بيروت، 1379هـ.
12. اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، لأبي عبدالله شمس الدين، محمد بن عبدالدائم العسقلاني البرماوي، (ت: 831هـ)، تحقيق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، الطبعة الأولى: 1433هـ، 2012م.
13. مسند أحمد بن حنبل، لأبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، (ت: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، دار مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1421، 2001م.
14. ابتهاج القلوب بخبر أبي المحاسن، وشيخه المجذوب، لأبي زيد، عبدالرحمن الفاسي
15. نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، لمحمد بن الطيب القادري، تحقيق: محمد حجي، وأحمد التوفيق، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط.
16. تحفة الأكابر، بمناقب الشيخ عبدالقادر، لأبي زيد، عبدالرحمن الفاسي.
17. فهرست عبدالقادر الفاسي، لأبي سالم العياشي، تحقيق: محمد بن عزوز، دار ابن حزم.
18. حلية الأولياء، وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد الأصبهاني، (ت: 430هـ)، دار السعادة، مصر، 1394هـ، 1978م.
19. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لأبي الخير السخاوي، (ت: 902هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت.
20. الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد الزهري، (ت: 230هـ)، تحقيق: محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى: 2001م.
21. العين، لأبي عبدالرحمنالخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت: 170هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

22. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبداللهالقسنطيني، المشهور بحاجي خليفة، (ت: 1067هـ)، دار مكبة المثنى، بغداد، 1941م.
23. لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين ابن منظور، (ت؛ 711هـ)، تحقيق: عبدالله الكبير، ومحمد حسب الله، وهاشم الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.
24. مسند أبي يعلى، لأحمد بن علي الموصلي: (ت: 307هـ)، تحقيق: حسين أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى: 1404هـ، 1984.
25. مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي، لأبي محمد الدارمي، (ت: 255هـ)، تحقيق: حسين الداراني، دار المغني للنشروالتوزيع، السعودية، الطبعة الأولى1412هـ، 2000م.
26. مصابيح الجامع، لبدر الدين القرشي المعروف بالدماميني، وبابن الدماميني، (ت: 827هـ)، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، الطبعة الأولى: 1430هـ.
27. المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، (ت: 360هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، دار مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.
28. نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأبي العباس، أحمد بابا التنبكتي السوداني، (ت: 1036هـ)، تحقيق: عبدالحميد الهرامة، دار الكاتب، طرابلس ليبيا، الطبعة الثانية: 2000م.
29. الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، (ت: 764هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث بيروت، 1420هـ، 2000م.
30. ألفية العراقي في السيرة، لأبي الفضل العراقي، (ت: 806هـ).